

القَصِيدَةُ الْمُثْنَاءُ

THE POEM OF THE DUALS

In praise of the Master of the two worlds who is sent to both mankind and Jinn

Sayyidunā Muhammad

وَاللَّهُ سَلَّمَ
صَلَّى عَلَيْهِ

مِائَةٌ وَسِتُّونَ بَيْتًا مِنْ بَحْرِ الرَّمْلِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَرَسُولِ الثَّقَلَيْنِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ أَبِي الْهُدَى الْيَعْقُوبِيِّ

BY SHAYKH MUHAMMAD AL-YAQOUBI

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ *
* اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ *
* اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ *
* اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ *
* اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ *

الرَّبَّاط فِي السَّابِعِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ 1440

RABAT 7 / 4/ 1440

1. قَفَّ عَلَى أَكْتافِ وَادِي الرَّقْمَتَيْنِ
2. وَإِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ فَسِرْ
3. إِنَّ فِي أَرْضِ تَبُوكِ مَأْخِذًا
4. سَارَ مِنْ يَثْرَبَ فِيهِ كَوْكَبٌ
5. مَنْ إِلَيْهِ يَنْتَهِي الْمَجْدُ وَقَدْ
- وَأَقْفُ فِي الْأَكْتافِ مَاءَ الدُّحْرُصَيْنِ
- مُسْتَضِيئًا فِي السَّرَى بِالشَّعْرَيْنِ
- لِطَرِيقِ شَائِقِي فِي الْأَبْرَدَيْنِ
- نَازِلًا فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ
- جُمِعَ الْفَخْرُ لَهُ مِنْ طَرَفَيْنِ

1. الأكتاف : النواحي ، جمع كَتَفٍ . وانظر الجناس بين : قَفَّ وَأَقْفُ ، وَأَكْتاف وَأَكْتاف .
الرَّقْمَتَانِ : الرُّوسْتَانِ إِحْدَاهُمَا بِالْبَصْرَةِ وَالْأُخْرَى بَنَجِدٍ ، أَوْ هُمَا بِنَاحِيَةِ الصَّمَانِ ، وَوَادِي
الرقمتين مما يذكره الشعراء من منازل الأحبة ، قال زهير في معلقته :

وَدَارُهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ

في الأكتاف : في الجوانب ، وهو كناية عن طلب معرفة الغيب أيضًا . الدُّحْرُصَانِ : موضعان
عندهما ماءان مشهوران ، أحدهما اسمه دُحْرُصٌ وَالْآخَرُ وَسِيعٌ ، ذكره عنتره في معلقته فقال :

شَرِبْتُ بَمَاءِ الدُّحْرُصَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زوراء تنفر عن حياض الدَّيْلَمِ

2. الشَّعْرَيَانِ : هما الشَّعْرَى الْعَبُورُ وَالشَّعْرَى الْعُمَيْصَاءُ ، وهما كوكبة نيرة تطلع عند شدة الحرِّ ،
ويقال لها الشعري اليمانية ، وهي أسطع النجوم بالليل . ذكرها الله تعالى في قوله : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ
الشَّعْرَى ﴾ [النجم 49] ، لأن العرب كانت تعظمها في الجاهلية ، وكان بعضهم يعبدها .

3. الإشارة إلى الطريق المبارك الذي سلكه النبي ﷺ في غزوة تبوك . الْأَبْرَدَانِ : الغداة والعشي ،
أَوَالِ الظَّلِّ وَالْفَيْءِ .

5. الطَّرَفَانِ : جهة الأب وجهه الأم .

6. وَإِذَا أَدْلَجْتَ فِي وَادِي الْقُرَى
فَاتَّبِعْ صَوْبَ طَرِيقِ الْقَرِيَّتَيْنِ
7. وَأَصْطَبِرْ فَالصَّبْرُ وَالْبَأْسُ هُمَا
أَخَوَانٍ لَمْ يَزَالَا مُسْعِدَيْنِ
8. وَاحْدُ بِاسْمِ الْحَبِّ فِي جَوْفِ الْفَلَا
فَاسْمُهُ وَاللَّهُ يَجْلُو كُلَّ أَيْنِ
9. وَإِذَا مَا مِلْتَ خَلِيَّ يَمَنَةً
خَلَّ عَنْكَ الرَّكْبَ عِنْدَ الرَّامَتَيْنِ
10. وَامْضِ مِنْ ذِي مَرَوَةَ فِي عَجَلٍ
إِنَّ فِي ذِي خُشْبٍ لِي مُقْلَتَيْنِ
11. قِفْ عَلَيَّ أَظْلَالِهَا مُنْتَحِبًا
ذَاكِرًا مَنْ مَرَّ بَيْنَ الْوَادِيَيْنِ

6. الإدلاج : السيرُ آخرَ الليل . وادي القُرَى : وادٍ مشهور في الطريق بين المدينة المنورة والشام ، وهو بين تيماء وخيبر ، فيه قرى كثيرة . القَرِيَّتَانِ : في الجاهلية هما مكة المكرمة والطائف ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف 31] ، والقريتان في الإسلام مكة المكرمة والمدينة المنورة .

7. المُسْعِدَانِ : الصبرُ والحلْدُ ، وعبرنا عن الثاني بمرادفه وهو البأس ، نقل الثعالبي في رسالته المسماة برد الأكباد في الأعداد قول بعضهم :

وغاب عن مقلتي نومي وناقرها
وخانني المُسْعِدَانِ : الصبرُ والحلْدُ

8. واحْدُ : أي وَعَنَّ ، من الحداء ، وأصله الغناء لسوق الإبل . الأَيْنِ : التعب .

9. بَيْنَ خَلِيٍّ وَخَلٍّ جناس ناقص . الرَّامَتَانِ : موضعان بالبادية يتغنى بهما الشعراء ، قال كُثَيْبٌ :

خَلِيَّيْ حُتَّى الْعَيْسِ نُصِيحٌ وَقَدْ بَدَتْ
لَنَا مِنْ جِبَالِ الرَّامَتَيْنِ مَنَابُكُ

10. ذُو مَرَوَةَ : من المعالم التي نزل بها النبي ﷺ وصلَّى في طريقه إلى تبوك ، وكانت قرية ومَنْزِلًا للقوافل على طريق الحج من الشام في القرون الثلاثة الأولى ، ثم اندثرت . ذُو خُشْبٍ : وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة المنورة على درب الحج الشامي ، له ذِكْرٌ في الحديث الشريف .

12. دِمْنٌ لَمْ يَبْقَ مِنْ آثَارِهَا غَيْرُ طِيبِ الذِّكْرِ عِنْدَ الْأَصْغَرَيْنِ
13. ثُمَّ جُزُ بَعْدَهُمَا ذَا سَلَمٍ آمِنًا فِي اللَّيْلِ شَرَّ الصَّارِيَيْنِ
14. وَارْتَحِلْ بَعْدُ إِلَى كَاظِمَةٍ وَأَنْزِلِ السَّفْحَ وَقَيْتِ الْأَيْهَمَيْنِ
15. فَهِيَ مَهْوَى خَافِقِي يَا صَاحِبِي وَهَوَاهَا سَائِرٌ فِي الْخَافِقَيْنِ
16. مَلَأَتْ بِالشَّوْقِ قَلْبِي ، مَلَكَتْ بِتَصَارِيفِ الْعَرَامِ الْوَاعِيَيْنِ

12. دِمْنٌ : جمع دِمْنَةٍ وهي آثار الدار ، والمراد أن الطريق قد هُجِرَ ولم يعد يُسلك ، فذهبت معالمه ، ولم تبقَ إلا آثاره . الْأَصْغَرَانِ : القلبُ واللسان .

13. ذُو سَلَمٍ : وادٍ في الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، مرَّ به رسول الله ﷺ في طريق الهجرة ، يكثر الشعراء المادحون للنبي ﷺ من ذكره ، ومطلع قصيدة البردة شاهدٌ على ذلك . الصَّارِيَانِ : الذئبُ والأسدُ .

14. كَاظِمَةٌ : موضعٌ بالحجاز يترنم الشعراء بذكره . الْأَيْهَمَانِ : السيل والليل ، أو السيل والحريق أو السيل والجمل الهائج .

15. خَافِقِي : قلبي . الْخَافِقَانِ : المشرق والمغرب ، وبين الكلمتين جناس .

16. الْوَاعِيَانِ : السمعُ والبصرُ ، قال ابن سارة الشنتريني الأندلسي :

إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذِّكْرَى ففيم ثوى فِي رَأْسِكَ الْوَاعِيَانِ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ

17. رِيحُهَا هَبَّتْ فَأَحْيَتْ مُهَجَّتِي
 18. جَنَّةٌ قَدْ نَسَخَتْ مُدَّ زُرْنُهَا
 19. كُلُّ أَرْضٍ حَلَّ فِيهَا الْمُصْطَفَى
 20. عَنِّ وَاطْرَبْ فِي رُبَاهَا سَاعَةً
 21. وَارْتَقِبْ وَادِي النَّقَا عَن يَسْرَةٍ
 22. تَلَقَّ غِزْلَانَ النَّقَا رَاتِعَةً
 بَرَقُهَا أَوْمَصْ نَحْوَ الْأَبْرَقَيْنِ
 مِنْ فُؤَادِي ذِكْرِيَاتِ الْعُوطَيْنِ
 فَهِيَ فِي قَوْلِي إِحْدَى الْجَنَّتَيْنِ
 وَتَرْتَمَّ بِسَمَاعِ الْأَعْجَمَيْنِ
 حَيْثُ قَالَ الْحَبُّ عِنْدَ الْمَوْضِعَيْنِ
 فِي أَمَانٍ مِنْ شُرُورِ الْأَصْرَمَيْنِ

17. الْأَبْرَقَانِ : تثنية أَبْرَقَ ، وهو مفردًا اسمٌ لعدة مواضع ذكرها السيد مرتضى في تاج العروس ، والمقصود هنا وادي الأبرقين على مسافة بضعة أميال خارج المدينة المنورة . وهذا البيت جوابٌ لسؤال الإمام البوصيري رحمه الله تعالى في البيت الشهير في بداية قصيدته البردة :

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَأَوْمَصَ الْبَرَقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِصْمِ

18. الْعُوطَتَانِ : جِنَانُ خِضْرَاءُ غَرْبِيَّ دِمَشَقَ وَشَرْقِيَّهَا ، وهي إحدى جنان الدنيا الأربع ، ورد ذكرها في أحاديث فضائل الشام وعلامات الساعة .

20. الْأَعْجَمَانِ : الطيرُ والوترُ .

21. وَادِي النَّقَا : هو وادٍ غربَ وادي بَطْحَانَ خارجَ المدينة المنورة . قَالَ : مضارعه يقيّل ، إذا نام وقت الظهر ، والاسم منه : القيلولة .

22. الْأَصْرَمَانِ : الذئبُ والغرابُ .

23. وَعَلَى بُطْحَانَ عَرَجٍ نَازِلًا
فَهُوَ وَادٍ طَيِّبٌ ذُو قِصَّتَيْنِ
24. قَامَ فِي الْجَنَّةِ يَسْقِي ثُرَعَةً
فَأَمَلَ مِنْهُ قَرِيبَةً بَلْ قَرِيبَتَيْنِ
25. إِنَّ فِي ثُرَيْبِهِ لِي غَرَضًا
مُذُ تَنَشَّقْتُ شَذَا الرِّيحَانَتَيْنِ
26. فَتَرَاهُ طَيِّبٌ فِيهِ الشِّفَا
وَهُوَ تَرِيَاقٌ يُدَاوِي الْعِلَّتَيْنِ
27. وَعَلَى سَلْعٍ فَفَقْفٌ مُسْتَذَكِرًا
خَنَدَقًا مِنْ حَوْلِهِ ذِي حَافَتَيْنِ
28. وَإِذَا مَا جِئْتَ وَادِي إِصْمٍ
فَأَنْخِ عِنْدَ مَكَانِ الْعَلَمَيْنِ

23. بُطْحَانُ : من أكبر الأودية في المدينة المنورة . ذُو قِصَّتَيْنِ : أي له مع النبي ﷺ خبران يأتيان .

24. قَامَ فِي الْجَنَّةِ : إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : «بُطْحَانُ عَلَى ثُرَعَةٍ مِنْ ثُرَعِ الْجَنَّةِ» أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وابن شَبَّه في تاريخ المدينة والبرزور في مسنده .

25. فِي ثُرَيْبِهِ : إشارة إلى الحديث : أن رسول الله ﷺ دخل على ثابت بن قيس بن شَمَّاس رضي الله تعالى عنه وهو مريض فقال : «اكشف الباس ، ربَّ الناس عن ثابت بن قيس بن شَمَّاس» ، ثم أخذ تراباً من بُطْحَانَ فجعله في قَدَاحٍ ، ثم نفث عليه بماءٍ وصبه عليه . أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه . الريحانتان : هما سيدنا أبو محمد الحسن وسيدنا أبو عبد الله الحسين سبطا رسول الله ﷺ . قال فيهما النبي ﷺ : «هما ريحانتاي من الدنيا» . أخرجه البخاري .

26. الثَّرَى : التراب . العِلَّتَانِ : عِلَّةُ الْقَلْبِ وَعِلَّةُ الْبَدَنِ .

27. سَلْعٌ : جبل مشهور بالمدينة المنورة غربي المسجد النبوي الشريف ، خِيَمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَهُ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ، وَفِي سَفْحِهِ الْغُرْبِيُّ مَسْجِدٌ بَنِي حَرَامٍ ، وَهُوَ أَحَدُ الْمَسَاجِدِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ .

28. وَادِي إِصْمٍ : وادٍ واسعٌ في الحجاز خارج المدينة المنورة . العَلَمَانِ : جبلان .

29. إِنَّ فِي أَظْلَالِهِ لِي قَمَرًا نُورُهُ أَشْرَقَ بَيْنَ اللَّابَتَيْنِ
30. وَغَزَالًا نَاعِمًا فِي دَلِّهِ مِثْلُ غُصْنِ الْبَانِ أَوْ شِبْهِ الْعُصَيْنِ
31. قَدْ سَبَانِي لِحُطُّهُ حِينَ رَنَا وَتَلَّتْ عَيْنَاهُ جَهْرًا آيْتَيْنِ
32. فِيهِمَا إِعْجَازُ سِحْرِ آسِرٍ بِهِمَا قَيَّدَ مِنِّي النَّاطِرَيْنِ
33. وَرَمَى قَلْبِي فَأَصْمَانِي صُحَى ثَمَّ صَحَى لِي بِقَطْعِ الْأُبْهَرَيْنِ
34. كُلُّ ذَا مِنْ نَظْرَةٍ وَاحِدَةٍ سَهْمُهَا قَدْ جَارَ حَتَّى الْفُوقَتَيْنِ
35. عَجَبًا يَا سِرْنِي لِكِنِّي طَامِعٌ مِنْ وَجْهِهِ فِي نَظْرَتَيْنِ
36. كَلَّمَا صَادَ فُؤَادِي مَرَّةً قَامَ يَبْكِي لِي سُرَّ النَّاعِيَيْنِ
37. وَهَمَّا سِنَّ وَشَيْبُ ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا يَكْفِي لِمَتِّ الْعُصْدَيْنِ
38. بِيَدِ أُنِّي رَعَمَ هَذَا ثَابِتٌ فِي هَوَاهُ قَدْ بَرَيْتُ الدَّفْرَيْنِ

29. اللَّابَتَانِ : تثنية لآية ، وهي حجارة سوداء ، وتُعرفان بالْحَرَّةِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْحَرَّةِ الْغَرْبِيَّةِ .
31. فِي الْبَيْتِ اسْتِعَارَةٌ تَصْرِيحِيَّةٌ تَرْشِيحِيَّةٌ ، شَبَّهْنَا الْعَيْنَيْنِ بِآيْتَيْنِ فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ ، ثُمَّ ذَكَرْنَا مَا يُلَاقِيهِ الْآيَتَيْنِ وَهُوَ التَّلَاوَةُ ، وَزَدْنَا إِغْرَاقًا فِي الْمَعْنَى بِذِكْرِ الْإِعْجَازِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ .
33. أَصْمَى : أَنْفَذَ السَّهْمَ فِي الرَّمِيَّةِ . الْأُبْهَرَانِ : عِرْقَانِ يَخْرُجَانِ مِنَ الْقَلْبِ ثُمَّ تَتَشَعَّبُ مِنْهُمَا سَائِرُ الشَّرَائِبِ . وَلَا يَخْفَى مَا بَيْنَ صُحَى وَصَحَى مِنَ الْجِنَاسِ فِي الْإِشْتِقَاقِ وَالْحُطِّ .
34. الْفُوقَتَانِ : جَمْعُ فُوقَةٍ ، وَهِيَ مِنَ السَّهْمِ مَوْضِعُ الْوَتْرِ ، وَلِلْسَّهْمِ فُوقَتَانِ تُسَمَّيَانِ الرَّنْمَتَيْنِ . وَدُخُولُ الْفُوقَتَيْنِ فِي الرَّمِيَّةِ كِنَايَةٌ عَنِ شِدَّةِ الْإِصَابَةِ وَقُوَّةِ الرَّمِي .
38. الدَّفْرَيَانِ : عَظْمَانِ فِي أَعْلَى الْعُنُقِ مِنَ الْإِنْسَانِ عَنِ الْيَمِينِ التُّفْرَةَ وَشِمَالِهَا .

39. شَبْتُ لِكَيْ فَتَى فِي حُبِّهِ
 40. وَأَنَا مُنْذُ نَأَى فِي حُرْقَةٍ
 41. مُنْذُ شَبَّتْ فِي الْحَشَا نَارُ الْهَوَى
 42. قَطْرَةٌ مِنْ رِيْقِهِ تُطْفِئُ الْجَوَى
 43. فَفَوَّادِي عَامِرٌ مِنْ ذِكْرِهِ
 44. وَدُمُوعِي مُرْسَلَاتٌ كَلَّمَا
 45. وَضُلُوعِي نَازِعَاتٌ لِلضَّنَى
 لَمْ يُغَيِّرْنِي اخْتِلَافُ الْفَتَيَيْنِ
 أَرْكَبْتَنِي نَارُهَا فِي كُرْبَتَيْنِ
 حَرْهَا يَدْفَعُ بِي لِلْحَرَّتَيْنِ
 حَيْثُ لَا يَنْفَعُ مَاءُ الْقُلَّتَيْنِ
 لَيْسَ يُبْلِيهِ مُرُورُ الْأَثْرَمَيْنِ
 قُلْتُ مَهَلًا قُلْنَ دَعُ ذَا وَأَبَيْنِ
 وَإِلَيْهِ رَاضِيَاتٍ قَدْ سَعَيْنِ

39. الْفَتَيَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، أَوْ الْغَدَاةُ وَالْعَشِيَّةُ. وَبَيْنَ: فَتَى وَالْفَتَيَيْنِ جِنَاسٌ اشْتِقَاقٌ، وَبَيْنَ شَبْتُ وَشَبَّتْ جِنَاسٌ نَاقِصٌ فِي الْفِظِ تَامٌّ فِي الْخَطِّ.

40. بَيْنَ قَوْلِنَا: أَنَا وَنَأَى جِنَاسٌ قَلْبٌ، وَفِي قَوْلِنَا: رَكَبْتَنِي وَكُرْبَتَيْنِ جِنَاسٌ قَلْبٍ.

41. شَبَّتْ: اشْتَعَلَتْ. الْحَرَّتَانِ: مَجْتَمَعُ حِجَارَةِ سُودَانَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ تَسْمِيَانِ اللَّابَتَيْنِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُمَا. وَفِي قَوْلِنَا: يَدْفَعُ بِي لِلْحَرَّتَيْنِ إِشَارَةٌ إِلَى الشُّوقِ إِلَى زِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ. وَبَيْنَ قَوْلِنَا: حَرْهَا وَالْحَرَّتَيْنِ جِنَاسٌ اشْتِقَاقٌ.

43. الْأَثْرَمَانِ: الدَّهْرُ وَالْمَوْتُ.

44. فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي بَعْدَهُ اقْتِبَاسٌ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِنَا: مُرْسَلَاتٌ، نَازِعَاتٌ. وَقَدْ نَزَّلْنَا الدَّمُوعَ مَنزِلَةَ الْعَاقِلِ لِمُنَاسَبَةِ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْحِبَالُ يُسَبِّحْنَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ 79].

46. وَجُفُونِي كَجِفَانٍ لَمْ تَزَلْ
تُهُرَّاقُ الدَّهْرَ فِي الدِّيَابَجَاتَيْنِ
47. سَلَبَ الْحُبِّ اخْتِيَارِي مَرَّةً
فَإِذَا بِي لَسْتُ أَدْرِي أَنَا أَيْنُ
48. أَنَا مِنْهُ وَهُوَ مِنِّي لَا مِرًا
وَكَلَانًا وَاحِدٌ فِي النَّسْبَتَيْنِ
49. جَمَعَ الْحُبُّ الَّذِي مَا بَيْنَنَا
حَافِظًا فِينَا اخْتِلَافَ الرُّبُوبَتَيْنِ
50. بَعْضُهُ بَعْضِي وَبَعْضِي بَعْضُهُ
فَمَنِ الْعَاشِقُ مَنْ فِي الْحَالَتَيْنِ
51. فِيَّ مِنْهُ ذَرَّةٌ قَدْ أَشْرَقَتْ
فِي كِيَانِي فَأَصَاءَ الظُّلْمَتَيْنِ
52. أَتَمَنَّى مِنْهُ تَقْبِيلَ يَدٍ
غَيْرَ أَيِّ أَنْتُمِي لِلْقَدَمَيْنِ
53. وَلَعَلِّي بِهِمَا أَحْظَى مَعًا
وَأَرَى قَبْلَ التَّرَى الْأُمْنِيَّتَيْنِ
54. حَبْدًا لَوْ أَنِّي أَخْدُمُهُ
أَوْ أَصُبُّ الْمَاءَ عِنْدَ الْمَرْفَقَيْنِ
55. حَبْدًا لَوْ كُنْتُ مِنْ أَنْصَارِهِ
قَدْ شَهِدْتُ الْهَجْرَتَيْنِ
56. حَبْدًا لَوْ كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ
أَتَمَلَّى مِنْ جَمَالِ الْوَجْنَتَيْنِ

46. الحِجَانُ : القدور العظيمة جمع جفنة ، وبين الجُفُونِ والحِجَانِ جناسُ اشتقاقٍ . الدِّيَابَجَاتَانِ : الحَدَّانِ .

48. أَنَا مِنْهُ وَهُوَ مِنِّي : أي أنا متحدِّرٌ منه ، وجزءٌ منه فيَّ انتقل إليَّ عبر الأصلاب . وكَلَانًا وَاحِدٌ : أي كواحدٍ على سبيل التشبيه البليغ ، ووجهُ الشبه شدة الامتزاج . فِي النَّسْبَتَيْنِ : نسبةُ الحب أي أحبه ويحبنى ، ونسبةُ التعلق فأنا ابنُ ابنه الأَدْنَى وهو ﷺ جدي الأعلى .

52. بَيْنَ قَوْلَانَا : أَتَمَنَّى وَأَنْتُمِي جِنَاسُ قَلْبٍ وَجِنَاسُ مُصَحَّفٍ .

53. الْأُمْنِيَّتَانِ : هما تقبيل يدي النبي المباركتين ﷺ وقدميه الشريفتين .

57. غَيْرَ أَنِّي فِي الْهَوَىٰ بَايَعْتُهُ
58. عَدَّ عَنْ هَذَا وَسَلَّ عَنْ نُورِهِ
59. بِأَبِي وَجْهَهُ لَهُ الْجَاهُ انْتَمَى
60. فَإِذَا يَوْمًا دَعَاكَ الْمُصْطَفَى
61. وَأَنْصَرَفَ تِلْقَاءَهُ فِي أَدَبٍ
62. ذَلِكَ الْوَجْهَ الَّذِي مِنْ نُورِهِ
63. ذَلِكَ الْوَجْهَ الَّذِي قَدْ أَبْصَرْتُ
64. ذَلِكَ الْوَجْهَ الَّذِي مِنْ نُورِهِ
65. ذَلِكَ الْوَجْهَ الَّذِي مِنْ نُورِهِ
66. ذَلِكَ الْوَجْهَ الَّذِي مِنْ نُورِهِ
- مُسْقِطًا حَالًا خِيَارَ الْبَيْعِينَ
- وَبَرِيقٍ شَعَّ بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ
- هُوَ أَوْلَىٰ مِنْ صَلَاةِ الرَّكْعَتَيْنِ
- فِي صَلَاةٍ فَاعِدُ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ
- وَأَجِبُهُ فَهُوَ أَوْلَىٰ الْوَاجِبِينَ
- يَرْجِعُ الظَّرْفُ حَسِيرًا كَرَّتَيْنِ
- بِسَنَاهُ مُدُّ تَبَدَّى كُلُّ عَيْنٍ
- لَا يَزَالُ الْقَمَرَانِ دَائِبِينَ
- دَخَلَ الْإِسْلَامُ قَلْبَ الْعُمَرَيْنِ
- بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَكْتَيْنِ

57. خِيَارَ الْبَيْعِينَ : إشارة إلى حديث : «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» أخرجه البخاري ومسلم .
60. فَاعِدُ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ : أي أسرع إلى قطع الصلاة والخروج منها بالسلام ، لإجابة النبي ﷺ وتلبية نداءه .
62. حَسِيرًا كَرَّتَيْنِ : إشارة إلى عجز البصر عن إدراك حقيقة النبي ﷺ ، اقتباسًا من الآية الكريمة : ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [سورة الملك 4] .
64. دَائِبِينَ : في وصف الشمس والقمر ، أي يسيران ولا يقران ليلاً ولا نهارًا ، أخذًا من الآية الكريمة : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾ [سورة إبراهيم 33] .
65. الْعُمَرَانِ : سيدنا أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .
66. الْمَكْتَانِ : مكة المكرمة والمدينة المنورة .

لَيْسَ لِي مِنْ ثِقَّةٍ فِي الْأَكْذَبَيْنِ
وَاصِلًا فِي لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ
كَبِيدِي مُنْذُ هُجُومِ الْمُضْنِيِّينِ
دُونَهُ وَاللَّهُ نُورُ الْأَزْهَرَيْنِ
أَحْمَدُ الْهَادِي إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ
وَسَعَى فِي الْبَيْتِ بَيْنَ الْمَرْوَتَيْنِ
أَيُّ دُرِّ صَيْعَ بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ
إِنْ تَبَدَّى لَمْ يَشْبَهُ أَيُّ عَيْنِ
بَزَّ فِي الْحُسْنِ جَمَالَ الْقَمَرَيْنِ
يَخْلُقُ الرَّحْمَنُ مِنْهُ بَشَرَيْنِ

67. حُلْمٌ ذَا أَمِّ سَرَابٌ لَامِعٌ
68. أَمِّ خَيْالٌ قَدْ تَهَادَى زَائِرًا
69. بَعْدَمَا قَدْ أَحْرَقَتْ نَارُ النَّوَى
70. أَيُّ سِحْرِ وَبَهَاءٍ قَدْ بَدَا
71. إِنَّهُ الْمُخْتَارُ طَهَ الْمُصْطَفَى
72. خَيْرٌ مَنْ حَجَّ وَلَبَّى وَدَعَا
73. أَفْصَحُ النَّاسِ كَلَامًا بَيْنَنَا
74. مُشْبِهٌ لِلْبَدْرِ فِي طَلْعَتِهِ
75. لَمْ يَرَ النَّاسُ جَمِيلًا مِثْلَهُ
76. مَا لَهُ نِدٌّ وَلَا شِبْهُهُ وَلَمْ

67. الْأَكْذَبَانِ : الْأَلْ أَيُّ السَّرَابِ وَالْحُلْمُ .

68. تَهَادَى : مَشَى فِي تَمَايُلٍ وَسُكُونِ .

69. الْمُضْنِيَّانِ : الشُّوقُ وَالْكَمْدُ .

70. الْأَزْهَرَانِ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ .

74. الْعَيْنُ : الْغَطَاءُ وَالْحِجَابُ .

75. الْقَمَرَانِ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ .

77. حَاسِرٌ عَن شَعَرٍ مِّن ذَهَبٍ فَإِذَا شَابَ تَرَاءَى كَاللُّجَيْنِ
78. وَافِرٌ اللَّحِيَّةِ زَانَتْ صَدْرُهُ وَهُوَ فِي الذِّكْرِ خَفِيفُ الْعَارِضَيْنِ
79. أَبْلَجُ الْوَجْهِ دَقِيقٌ أَنْفُهُ أَدْعَجُ الْعَيْنِ أَنْجُ الْحَاجِبَيْنِ
80. حَسَنُ الْخَلْقِ وَسِيمٌ رَّبْعَةٌ أَزْهَرُ اللَّوْنِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ
81. حَسَنُ الصَّوْتِ قَسِيمٌ مُشْرِقٌ أَشْكَلُ الْعَيْنِ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ
82. سَائِلُ الْأَطْرَافِ فَخْمٌ رَجُلٌ خَافِضُ الظَّرْفِ وَعَالِي الْأَحْمَصَيْنِ

77. تشبيه شعر النبي ﷺ بخيوط الذهب عند خضابه مما روي في حديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها. اللُّجَيْنُ: الفضة.

78. وافر اللحية: كث اللحية. العارضان: ما يَنْبُتُ مِنْ شَعْرِ اللَّحِيَّةِ عَلَى اللَّحْيَيْنِ فَوْقَ الذَّقَنِ. وَخَفَّةُ الْعَارِضِينَ كِنَايَةٌ عَنِ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِحُرُوكَتَيْهِمَا بِهِ، كَمَا نَقَلَهُ مَجْدُ الدِّينِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ عَنِ الْخَطَّابِيِّ فِي تَفْسِيرِ الْحَدِيثِ: «مَنْ سَعَادَةَ الْمَرْءِ خَفَّةُ عَارِضِيهِ». وَقِيلَ: أَرَادَ بِخَفَّةِ الْعَارِضَيْنِ خَفَّةَ اللَّحِيَّةِ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَلَا أَرَاهُ مَنَاسِبًا، أَيْ لِلإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ لِحْيَةَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ كَثَّةً.

79. أبلج: أبيض حسن واسع الوجه. أدعج: شديد سواد العين. أنج: دقيق الحاجبين طويلهما.

80. ربعة: معتدل الطول. مسيح القدمين: أملس القدمين.

81. قسيم: أي حسن، والقسامة الحسن. أشكل العين: طويل شق العين.

82. سائل الأطراف: طويل الأطراف طولاً معتدلاً. رجل: مسترسل الشعر. خافض الطرف:

أي نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء. الأخص: أسفل القدم الذي لا يلتصق بالأرض، وعالي الأخصين أن كانا متجافيين عن الأرض بعلو معتدل.

83. أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ شَتْنٌ بَادِنٌ
شَعْرُهُ يَبْلُغُ أَدْنَى الْأُذُنَيْنِ
84. يُكْثِرُ الدَّهْنَ لِشَعْرِ الرَّأْسِ فِي
كُلِّ حِينٍ وَيَجْزُرُ الشَّارِبَيْنِ
85. بِأَبِي أَفْدِيهِ لَمَّا قَدْ بَدَا
قَمَرًا فِي حُلَّةٍ مِنْ قِطْعَتَيْنِ
86. مَا أُحْيَى الْمُصْطَفَى لَمَّا آتَى
لَابِسًا ثَوْبَيْنِ كَانَا أَحْضَرَيْنِ
87. وَعَدَا فِي جُبَّةٍ شَامِيَّةٍ
صَاقَ كَمَاهَا بِغَسْلِ الْمِرْفَقَيْنِ
88. وَتَلَقَى مِنْ هَدَايَا مَلِكٍ
زَوْجَ خُفَيْنِ وَكَانَا سَادَجَيْنِ
89. يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا خَيْرَ الْوَرَى
يَا حَبِيبَ اللَّهِ يَا جَدَّ الْحُسَيْنِ
90. يَا جَمِيلَ الْخَلْقِ يَا مَنْ نُورُهُ
مِنْهُ يَسْتَحْيِي ضِيَاءَ النَّيِّرَيْنِ
91. ذِكْرُهُ فِي الْأَرْضِ سَارٍ سَائِرٌ
قَدْرُهُ قَدْ جَاَزَ فَوْقَ الْفَرْقَدَيْنِ
92. فَضْلُهُ زَادَ عَلَى كُلِّ الْوَرَى
نُورُهُ قَدْ شَعَّ خَلْفَ الْأُفُقَيْنِ
93. دِينُهُ حَقٌّ قَوِيمٌ كَامِلٌ
وَصَلَتْ آثَارُهُ لِلْمَعْرِبَيْنِ

83. شَتْنٌ : عَظِيمُ الْكُفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ . بَادِنٌ : جَسِيمٌ .

85. قَمَرًا فِي حُلَّةٍ : عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

88. الْحُقَّانِ : أَهْدَاهُمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّجَاشِيُّ مَلِكُ الْحَبْشَةِ . سَادَجَانِ : لَا شَعَرَ عَلَيْهِمَا ، وَغَيْرُ مَنْقُوشِينَ ، وَمِنْ لَوْنٍ وَاحِدٍ .

90. النَّيِّرَانِ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ .

91. الْفَرْقَدَانِ : نَجْمَانِ فِي السَّمَاءِ لَا يَغْرُبَانِ .

94. شَرَعُهُ مَصْدَرٌ مَجْدٍ وَعُلاَّ
- سَائِقٌ فِي هَدْيِهِ لِلْعَرَّتَيْنِ
95. قَوْلُهُ وَحْيٍ صَرِيحٌ صَادِقٌ
- مُسْتَقِيمٌ لَيْسَ فِيهِ بَيْنٌ بَيْنَ
96. رَأْيُهُ نَبْعٌ سَدَادٍ وَهَدَى
- حَالُهُ صِدْقٌ وَإِخْلَاصٌ وَرَزِينٌ
97. أَسْوَةٌ لِلْخَلْقِ فِي أَخْلَاقِهِ
- طَيِّبُ الْمَعْشَرِ وَالْأَرْدَانِ لَيْنٌ
98. وَهُوَ فِي أَفْعَالِهِ ذُو حِكْمَةٍ
- صَيَّنَ بِالْعِصْمَةِ عَنِ إِثْمٍ وَشَيْنٍ
99. رَحْمَةً أَهْدَاهُ مَوْلَاهُ إِلَى
- سَائِرِ الْخَلْقِ ابْتِدَاءً ذُونَ مَيِّنٍ
100. عَمَّ فِي بَعْثِهِ النَّاسَ وَقَدَّ
- جَاءَ بِالذِّينِ هُدَى لِلثَّقَلَيْنِ
101. مَا تَنَاهَا الصَّدُّ يَوْمًا وَالْأَدَى
- لَا وَلَا مَالَ تَجَاهَ الْأَصْفَرَيْنِ
102. جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَيْهِ مَعَهُ
- مَلَكُ الْأَجْبَالِ يَوْمًا عَارِضَيْنِ

94. الْعَرَّتَانِ : عِزَّةُ الدُّنْيَا وَعِزَّةُ الْآخِرَةِ .

95. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [سورة النجم 3-4] .

97. الْأَرْدَانُ : أَصْلُ أَكْمامِ الْقَمِيصِ ، وَطَيِّبُ الْأَرْدَانِ كِنَايَةٌ عَنِ طَيِّبِ الْمَعْشَرِ .

99. الْمَيِّنُ : الْكَذِبُ ، وَالْمَقْصُودُ نَفْيُ صِحَّةِ تَكْذِيبِ النَّاسِ لَذَلِكَ .

100. الثَّقَلَانِ : الْإِنْسُ وَالْحِجْنُ .

101. الْأَصْفَرَانِ : الذَّهَبُ وَالرَّعْفَرَانُ .

102. فِي هَذِهِ الْآيَاتِ (101-105) إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّةِ رُويْتِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : « هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ » قَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَاَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ أُسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا =

103. إِنْ يَشَأْ هُلِكَ قُرَيْشٌ سَاعَةً
- طَبَّقَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْأَخْشَبِينَ
104. أَعْلَنُوا الْكُفْرَ وَأَذَوْهُ مَعًا
- لَوْ دَعَا لَأَسْتُنْصِلُوا بِالسَّبَبِينَ
105. غَيْرَ أَنَّ الْمُصْطَفَى أَعْضَى وَلَمْ
- يَنْتَقِمْ بَلْ جَاءَهُمْ بِالرَّحْمَتَيْنِ
106. وَرَجَا أَنْ تُخْرِجَ الْأَصْلَابُ مَنْ
- يَعْبُدُ الرَّحْمَنَ بَيْنَ الْأَمْدَيْنِ
107. عُرِضَ الْمَالُ عَلَيْهِ فَأَبَى
- لَمْ تَكُنْ تُغْرِيهِ أَيُّ الْمَعْدِنِينَ
108. هَدَمَ الْأَوْثَانَ حَتَّى أَصْبَحَتْ
- يُهُدَاهُ أَثَرًا مِنْ بَعْدِ عَيْنِ
109. شَرَّفَ اللَّهُ بِهِ الْكَوْنَ فَمَا
- غَيْرُ طَهَّ سَيِّدٌ فِي الْعَالَمِينَ
110. ظَهَرَ اللَّهُ لَهُ آبَاءُهُ
- فَهُوَ وَاللَّهُ كَرِيمٌ التَّبَعَتَيْنِ

= يَقْرِنِ النَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيْلُ ، فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

103. الْأَخْشَبَانِ : الْجَبَلَانِ الْمُحِيطَانِ بِمَكَّةَ ، وَهُمَا أَبُو قُبَيْسٍ وَالْأَحْمَرُ .

106. الْأَمْدَانِ : مَوْلِدُ الْإِنْسَانِ وَمَوْتُهُ .

107. الْمَعْدِنَانِ : الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ .

110. كَرِيمٌ التَّبَعَتَيْنِ : طَيِّبُ الْأَصْلِ .

111. وَاصْطَفَاهُ سَيِّدًا مِنْ سَيِّدٍ
 112. أَشْجَعُ النَّاسِ إِذَا الْحَرْبُ دَعَتْ
 113. سَلَّ إِذَا مَا شِئْتَ بَدْرًا ثُمَّ سَلَّ
 114. كَفُّهُ مَنْبَعُ جُودٍ وَنَدَى
 115. أَرْيَحِيٍّ وَاسِعُ السَّيْبِ وَقَدْ
 116. وَحَبَا بِالْفَضْلِ مِنْهُ سَائِلًا
 وَأَنْتَقَاهُ مِنْ بَدِيعِ الْفِرْقَتَيْنِ
 قَامَ كَاللَّيْثِ أَمَامَ الْعَسْكَرَيْنِ
 أَحَدًا أَوْ قَفَّ عَلَى أَرْضِ حُنَيْنٍ
 جَادَ غَيْثًا هَاطِلًا فِي الْأَبْطَحَيْنِ
 فَاقَ فِي الْجُودِ سَخَاءَ الْأَغْرَزَيْنِ
 غَنَمًا مَا بَيْنَ وَادِي جَبَلَيْنِ

111. وَأَنْتَقَاهُ مِنْ بَدِيعِ الْفِرْقَتَيْنِ : فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبَرَّارُ عَنْ سَيِّدِنَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ ، مِنْ خَيْرِ فِرْقَتِهِمْ ، وَخَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا» .

114. الْأَبْطَحَانِ : أَحَدُهُمَا مَكَانٌ مَعْرُوفٌ بِمَكَّةَ ، هُوَ مَسِيلُ الْوَادِي ، وَالْآخَرُ بَيْتِي ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَرَى كُلَّ بَيْتٍ تَابَعًا لِبُيُوتِنَا إِذَا ضُرِبَتْ بِالْأَبْطَحِينَ قِبَابُهَا

115. السَّيْبُ : الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ . الْأَغْرَزَانِ : الْبَحْرُ وَالسَّحَابُ .

116. فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ ، أَسْلِمُوا ، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ» . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

117. وَتَلَقَىٰ ذَاتَ يَوْمٍ رُطْبًا
مَعَ قِتَاءٍ يَحْفُ الْجَانِبَيْنِ
118. فَجَزَىٰ الْمُهْدِي لَهُ قِتَاءَهُ
مُحِيًّا ذَهَبٍ مِْلَاءَ الْيَدَيْنِ
119. لَمْ يَقُلْ لَّا لِفَقِيرٍ قَطُّ أَوْ
يَدَعِ السَّائِلَ يَرْجُو مَرَّتَيْنِ
120. وَإِذَا مَا لَمْ يَجِدْ مَا لَّا فَقَدَ
يَشْتَرِي مَا يَطْلُبُ الْعَافِي بَدَيْنِ
121. وَإِذَا مَا جَاءَهُ مُسْتَمْنِحٌ
عَادَ مَبْرُورًا بِأَحَدِي الْحُسَيْنَيْنِ
122. يُؤَثِّرُ النَّاسَ بِمَا فِي بَيْتِهِ
وَعَلَى الْبَطْنِ يَشُدُّ الْحَجْرَيْنِ
123. وَيَمُرُّ الشَّهْرُ لَّا تُوقَدُ فِي
بَيْتِهِ نَارٌ وَمَا مِنْ أَكْلَتَيْنِ
124. وَرَسُولُ اللَّهِ يَقْتَاتُ عَلَيَّ
مَا يُلَاقِي رَاضِيًا بِالْأَسْوَدَيْنِ
125. قُلْ لِمَنْ يَهْوَاهُ أَبَشِرْ كُلُّ مَنْ
هَامَ فِي عَلْيَاهُ حَازَ الْجَنَّتَيْنِ

117-118. في البيتين إشارة إلى حديث الرُّبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ رضي الله عنهما قالت: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطْبٍ وَأَجْرٍ زُعْبٍ، فَأَعْطَانِي مِْلَاءَ كَفِّهِ حُلِيًّا وَذَهَبًا» أخرجه الترمذي في الشمائل، والقناع: الطبق، و(أَجْرٍ): جمع جَرٍ، وهو القطع الصغيرة من القِتَاءِ.

120. العَافِي: طالبُ المعروف.

121. المُسْتَمْنِحُ: طالبُ العطاء.

123. في البيت إشارة إلى حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ. فَقُلْتُ: يَا خَالَهٖ، مَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ». أخرجه البخاري.

124. الْأَسْوَدَانِ: التمر والماء.

126. وَهُوَ فِي عِزِّ وَنَصْرِ دَائِمٍ وَسُعُودٍ بِتَوَالِي الْمَلَوَيْنِ
127. وَمُحِبُّ الْمُصْطَفَى فِي حُرْمَةِ وَأَمَانٍ مِنْ سُؤَالِ الْمَلَكَينِ
128. وَهُوَ فِي الدُّنْيَا غَنِيٌّ مُوسِرٌ هَانِيٌّ الْبَالِ يَنَالُ الْأَهْنِيَيْنِ
129. وَلَمَنْ يَعَشِّقُهُ الْفَخْرُ فَقَدْ نَالَ فِي حُبِّ الرَّسُولِ الْأَنْفَسَيْنِ
130. فَرسُولُ اللَّهِ كَافٍ كَافِلٌ لِلْمُحِبِّينَ قَرِيبٌ دُونَ بَيْنِ
131. شَافِعٌ فِي الْحَشْرِ لِلنَّاسِ إِذَا مَا اذْلَهَمَ الْحَطْبُ بَيْنَ الْبَرَزَخَيْنِ
132. وَعَلَى الْحَوْضِ يُنَادِي سَاقِيًا مِنْ زُلَالٍ فَاقَ طَعَمَ الْأَطْيَبَيْنِ

126. الْمَلَوَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، أَوْ طَرَفَاهُمَا .

128. الْأَهْنِيَانِ : الْحِضْبُ وَحُسْنُ الْحَالِ ، أَوِ الْمُلْكُ وَالْعُمُرُ .

129. الْأَنْفَسَانِ : الْمَجْدُ وَالكَرَمُ .

131. اذْلَهَمَ اللَّيْلُ وَالظَّلَامُ : كَثَّفَ وَاسْوَدَّ ، وَاسْتَعِيرَ لِلْحُطُوبِ ، وَهِيَ الْأُمُورُ الْعِظَامُ .

132. الْأَطْيَبَانِ : وَرَدَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ أَنَّهُمَا اللَّبَنُ وَالتَّمْرُ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُمَا الْبَطِيخُ وَالرُّطْبُ . وَعِنْدَ أَهْلِ الْأَدَبِ إِذَا قِيلَ : ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَبَانِ فَلِمَرَادٍ : الْأَكْلُ وَالنِّكَاحُ ، أَوِ النَّوْمُ وَالنِّكَاحُ .

133. وَهُوَ فِي الْقَبْرِ سَمِيعٌ نَاطِقٌ
 خَيْرٌ حَيٌّ لَمْ يُرَعْ يَوْمًا بِحَيْنٍ
134. فَاشْكُرِ اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ
 فَرَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ النَّعْمَتَيْنِ
135. وَأُتِيَهِ وَأَقْصَدَهُ إِنَّ خَطْبُ دَهَا
 وَتَوَسَّلَ عِنْدَهُ بِالصَّاحِبَيْنِ
136. وَبِعَمِّيهِ وَبِالزَّهْرَاءِ سَلْ
 بَضْعَةَ طَاهِرَةَ وَالْحَتَّانَيْنِ
137. وَارْجُهُ مُسْتَعِطْفًا فِي آدَبٍ
 وَتَشَفَّعَ عِنْدَهُ بِالْحَسَنَيْنِ
138. سَائِلًا مَوْلَاكَ مَا تَحْتَاجُهُ
 مِنْ عَطَاءٍ دَاعِيًا لِلْوَالِدَيْنِ

133. الحَيْنُ : الهلاكُ .

134. النَّعْمَتَانِ : نعمةُ الدين و نعمةُ الدنيا .

135. الصَّاحِبَانِ : إذا ذُكِرَا في السيرة فهما سيّدنا أبو بكرٍ وسيّدنا عمرُ رضي الله تعالى عنهما .

136. الحَتَّانِ : هما سيّدنا عثمانُ بن عفان وسيّدنا عليُّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما ،
 وَخَتَنُ الرَّجُلِ عند العامةِ زوجُ ابنته ، وأصلُ معناه كلُّ قرابةٍ من جهةِ الزوجةِ .

137. الحَسَنَانِ : هما سبطا الرسولِ الكريمِ ﷺ : سيّدنا أبو محمدٍ الحسنُ وسيّدنا أبو عبد الله
 الحسينُ عليهما السلام .

139. مَنْ أَتَى رَبَّ الْوَرَى مِنْ بَابِهِ
فَارَ وَاللَّهِ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ
140. كُلُّ مَنْ قَدْ جَاءَ يَدْعُو رَبَّهُ
بِرَسُولِ اللَّهِ نَالَ الْأَحْسَنَيْنِ
141. وَإِذَا كُنْتَ امْرَأً ذَا آدَبٍ
فَتَأَدَّبْ عِنْدَ طَهْ أَدَبَيْنِ
142. قِفْ قِبَالَ الْقَبْرِ وَاخْشَعْ مُطْرِقًا
وَادْعُ وَابْسُطْ فِي الدُّعَاءِ الرَّاحَتَيْنِ
143. لَا تُدِرْ ظَهْرَكَ إِذْ تَدْعُو لَهُ
فَرَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ الْقِبْلَتَيْنِ
144. كَعْبَةُ الْأَرْوَاحِ قَلْبُ الْمُصْطَفَى
حَظِيَّتْ مِنْهُ بِخَيْرِ الْمَغْنَمَيْنِ
145. قِبْلَةُ الْأَشْبَاحِ بَيْتٌ قَائِمٌ
وَرَسُولُ اللَّهِ نُورُ الْكَعْبَتَيْنِ
146. لَا تَقِسْ بِالْمُصْطَفَى شَيْئًا وَلَوْ
كَانَ عِلْقًا مِنْ نَفِيسِ الْحَجَرَيْنِ
147. أَوْ مِنَ الْفِرْدَوْسِ وَالْعَرْشِ وَمَا
يَحْتَوِي مِنْ صَنْعَةِ الْخَلَّاقِ ذَيْنِ
148. شَرَفُ الْبَيْتِ لِأَمْرِ عَارِضٍ
شَرَفُ الْمُخْتَارِ أَصْلُ الْجِهَتَيْنِ
149. وَاعْتِقَادِي دُونَ رَبِّهِ أَمَّا
شَرَفَ اللَّهُ بِطَهَ الْمَسْجِدَيْنِ
150. وَإِذَا حَيَّتْ يَوْمًا مَسْجِدًا
فَرَسُولُ اللَّهِ سَنَ الرَّكْعَتَيْنِ
151. صَحِّحَ النَّيَّةَ لِلَّهِ بِهِ
وَاحِبُ بَيْتِ اللَّهِ مِنْكَ الْكَتِفَيْنِ

139. بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ : اقتباسٌ من الحديث الشريف : «لا تُصْرُوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ لِلْبَيْعِ ، فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ... الحديث» أخرجه البخاري ومسلم .

140. الْأَحْسَنَانِ : أي القبول والعتاء .

141. الْأَدْبَانِ : أدبُ النَّفْسِ ، وأدبُ الدَّرْسِ ، والمقصود زيادة الأدب مع النبي الأكرم ﷺ .

146. الْحَجْرَانِ : الذهبُ وَالْفِضَّةُ .

152. وَإِذَا مَا طُفَّتَ بِالْبَيْتِ فَكُنْ
عَابِدًا لِلَّهِ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ
153. شَاكِرًا مَوْلَاكَ أَنْ أَرْسَلَهُ
سَالِكًا بَعْدَ طَرِيقِ الْمَازِمِينَ
154. لَمْ نَخَفْ مِنْ بَعْدِهِ زَيْعًا وَقَدْ
تَرَكَ الْمُخْتَارُ فِينَا الثَّقَلَيْنِ
155. فَكِتَابُ اللَّهِ نُورٌ وَهُدًى
ثُمَّ آلَ الْبَيْتِ جَاءَا تَوَّامِينَ
156. فَاحْفَظُوا الْمُخْتَارَ فِي عِثْرَتِهِ
إِنَّ لِلَّالِ عَلَيْنَا وَاجِبِينَ
157. لَيْسَ عُمْرُ الْمَرْءِ إِلَّا نَفْسًا
إِنْ يُقَارَنَ بِالذُّنَى أَوْ نَفْسَيْنِ
158. فَأَقْضِهَا يَا صَاحِبِ فِي طَاعَتِهِ
وَاتَّقِ اللَّهَ تَوْقَى الْفِتْنَتَيْنِ
159. لَا تَكُنْ عَنْ حُبِّ طَهٍ غَافِلًا
لَا تَمُتْ بِالْبُعْدِ عَنْهُ مَوْتَتَيْنِ
160. وَإِذَا مَا غَفَلْتَ عَيْنَاكَ عَنْ
وَجْهِهِ فَاسْجُدْ لِسَهْوِ سَجْدَتَيْنِ

152. الْمَشْرِقَانِ : المشرق والمغرب ، أو مشرق الصيف ومشرق الشتاء .

153. الْمَازِمَانِ : جبلان بين مكة ومي .

154. عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» أخرجه بهذا اللفظ الترمذي وغيره ، وأخرج أصله مسلم في الصحيح .

158. الْفِتْنَتَانِ : فِتْنَةُ الدُّنْيَا وفتنة المسيح الدجال .

160. فَاسْجُدْ لِسَهْوِ سَجْدَتَيْنِ : ليس المراد هنا حقيقة سجود السهو فإنه خاص بالصلاة ، وإنما استدراك السهو بما يصلحه ، تنبيها على خطر الغفلة والسهو عند رؤية النبي ﷺ أو شهوده أو ذكره ، وكذا الغفلة عن طاعته ومتابعته والصلاة عليه ، فإنها تقود إلى الغفلة عن الله تعالى .